


فirooz Qardan Albulbaki

حكايات المساء

السلسلة الثانية

أَنْتَمْ أَيْامِ الْمَدْرَسَةِ



دار الشام للملايين

ایران

إلى الذي ((هذا)) وابنها ((نور))

تحية إلى الأهل الكرام

شارکو اولانکم الفراعہ بصوت عالی

تُظهر الأبحاث أن قراءة الكتب بصفة الأولي على تعلم القراءة.

- شارِكُوا بِحَيْوَيَّةٍ، فَكُلَّمَا أَظْهَرْتُمُ الْمُزِيدَ مِنَ الْحَمَاسِ، ازدَادَ اسْتِمْتَاعُ الْأَوْلَادِ بِقِرَاءَةِ الْكِتَابِ.
 - أَثْنَاءَ الْقِرَاءَةِ، يُفَضِّلُ تِمْرِيرُ الْإِصْبَعِ تَحْتَ الْكَلِمَاتِ وَذَلِكَ لِرَبِطِ بَيْنِهَا وَبَيْنَ الْقِصَّةِ وَالْمَعْانِيِّ.
 - اتَّرْكُوا لِأَوْلَادِكُمُ الْوَقْتَ الْكَافِيِّ لِتَفْحِصِ الرِّسُومِ، وَحَفْرِ وَهُمْ إِلَى التَّعْلِيقِ عَلَى مَحْتَوَيَاتِ الصُّورِ.
 - شَجَعُوا أَوْلَادَكُمُ الصِّفَارَ عَلَى الْمُشَارِكَةِ فِي الْقِرَاءَةِ فِي حَالٍ وَجُودِ جَمِيلٍ مُتَكَرِّرٍ فِي النُّصْ.
 - ارْبُطُوا أَحْدَاثَ الْقِصَّةِ بِالْأَحْدَاثِ الْمُمَاثِلَةِ فِي حَيَاةِ أَوْلَادِكُمْ.
 - تَوَقَّفُوا عَنِ الْقِرَاءَةِ لِلرَّدِّ عَلَى أَسْئَلَةِ أَوْلَادِكُمْ وَاسْتِفْسَارِهِمْ، فَهِيَ فَرْصَةٌ لِلتَّعْرِفِ عَلَى أَفْكَارِهِمْ.

استمغوا إلى أولئك وهم يقرؤون بصوت عالٍ

إن العناية والاطمئنان ضرورة هامة لاستمرار جهودكم في تعلم القراءة وإن رفع المعنويات ورفع التشجيع ورفع المعنويات ضرورة هامة لاستمرار القراءة والاطمئنان، كما أن من المستحسن تجنب انتقام أو توجيههم لعجزهم عن القراءة أو محاولة الاستهزاء بهم أو السخرية من أخطائهم.

- أثناء القراءة وفي حال سؤال أو لاركم عن معنى إحدى الكلمات، اشرحوا المعنى فوراً كي لا يحدث انقطاع في تسلسل القصة، ولا تطلبوا إليهم تهجئة هذه الكلمة.
 - من ناحية أخرى، إذا بادر ولدكم إلى تهجئة الكلمة لا تغترضوه.
 - إذا ارتجل ولدكم أثناء القراءة مستعماً بكلمة مكان أخرى دون أن ي يحدث ذلك تغييراً في المعنى، كاستعماله كلمة «شارع» مثلاً بدلاً من «طريق»، فلا تقطعوا عليه قراءته بداعي التصحيح.
 - أما إذا تغير المعنى، فاطلبوا إليه معاودة القراءة بسبب عدم فهمكم للمقطع الذي تمت تلاوته.
 - بعد استمتاع الوليد بقراءة القصة، ولدي معاودة قراءة الكتاب، يبدأ الأهل بالتركيز على تصحيح الأخطاء اللفظية والمزيد من شرح المعاني وغيرها من الأمور:



دار العلم الملايين

مُوَسَّعَة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر

شارع مار الياس - بناية متكون - الطابق الثاني

هاتف : ٣٠٦٦٦ (١ ٩٦١ +)

فاكس : ٧٠١٦٥٧ (١ ٩٦١ +)

ص.ب. : ١١ - ١٠٨٥

بيروت ٢٠٤٤٥ ٨٤٠٢ لبنان

internet site: www.malayin.com

e-mail: info@malayin.com

الطبعة الثانية

آذار / مارس ٢٠٠٤

جميع حقوق الطبع العربية محفوظة: لا يجوز نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب في أي شكل من الأشكال أو بأية وسيلة من الوسائل - سواء التصويرية أم الإلكترونية أم الميكانيكية، بما في ذلك النسخ الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات واسترجاعها - دون إذن خطى من الناشر.

طبع في لبنان

Copyright © 2003 by
[Dar El Ilm Lilmalayin](#),
Mar Elias street, Mazraa
P.O.Box: 11-1085
Beirut 2045 8402 LEBANON

First published 2003 Beirut

رسوم: أنطوان غانم

تصميم وتنفيذ: سامو برس غروب

طباعة: مطبعة دار الكتب

فیروز قاردن البعلبي

أَيْامُ الْمَدْرَسَةِ

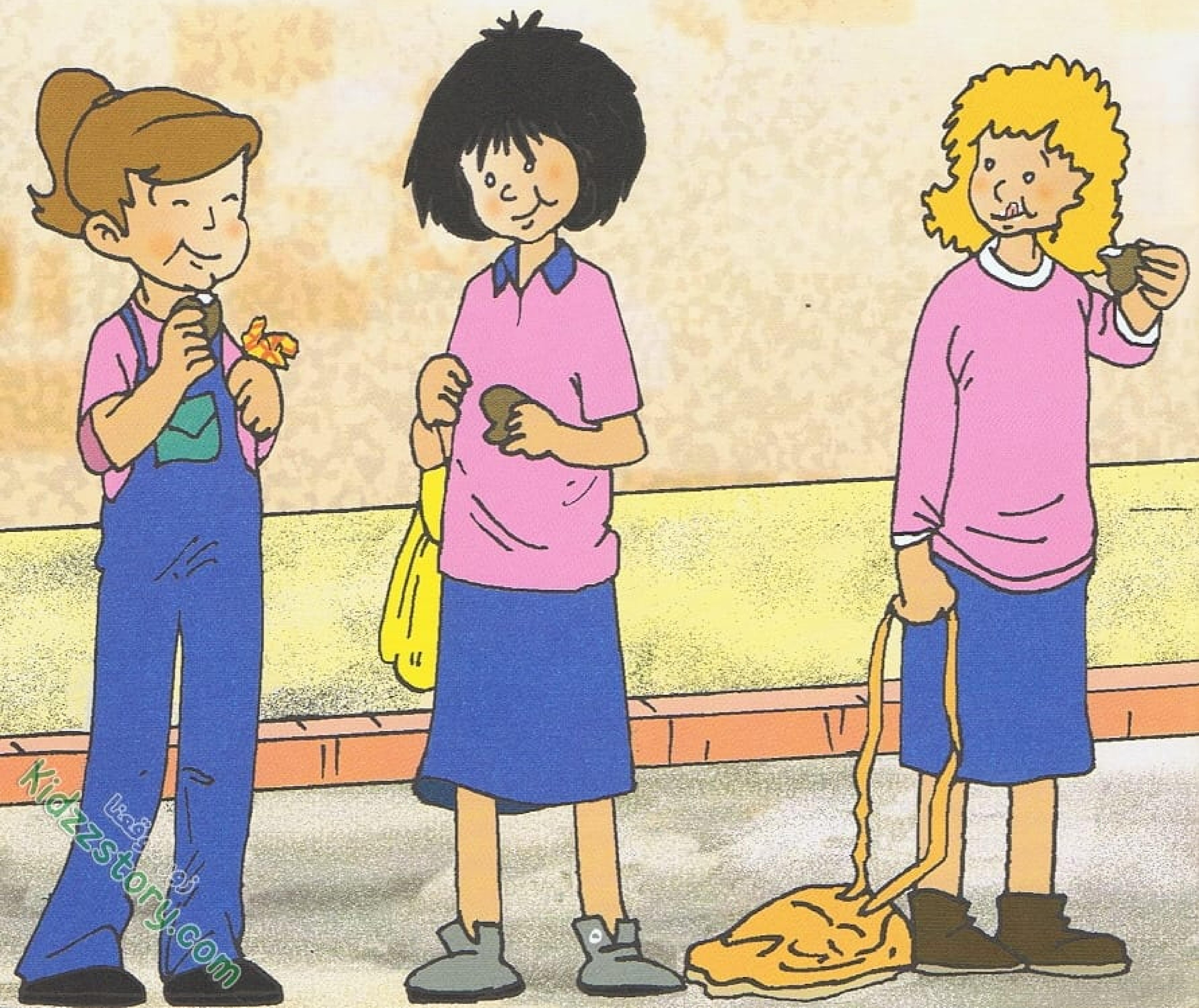


دار العلوم للملايين

كُنَا فِي الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِنَا، وَكُنَا نَظُنُ
أَنفُسَنَا فَتَيَاتٍ نَاضِجَاتٍ. أَمَّا أَثْرَابُنَا مِنَ
الصِّبَيَّةِ فَكُنَا نَقُولُ إِنَّهُمْ أَطْفَالٌ فِي تَصْرُّفَاتِهِمْ،
فَكُلُّ شَيْءٍ يَدْلُلُ عَلَى عَدَمِ نُضُجِّهِمْ. كُنَا
نَمْزُجُ إِحْسَاسَنَا هَذَا بِسُخْرِيَّةٍ عَظِيمَةٍ مِنْ كُلِّ
شَخْصٍ وَكُلِّ شَيْءٍ. وَلَمْ يَنْجُ أَحَدٌ مِنْ أَلْسِنَتِنَا
وَ«مَقَالِبِنَا»، فَلَا يَكُادُ يَمْرُرُ يَوْمٌ دونَ حُصُولِ
حَادِثَةٍ ظَرِيفَةٍ تُغَرِّقُنَا فِي الضَّاحِكِ.



كُنّا نجتمع وقت الفُرصة في ساحة المَدْرَسَةِ
في زاوية قريبة من الدَّكَانِ الَّذِي كُنّا نَشْتَرِي
مِنْهُ أَقْرَاصَ رَأْسِ العَبْدِ الَّذِي
رَأْسِ العَبْدِ هَذِهِ تَكَوَّنُ مِنْ قِطْعَةِ بِسْكَويٍّ
رَقِيقَةٍ تَمَدَّدُ عَلَيْهَا الشُّوكُولَاتَةُ وَ«الْكُرِيمَةُ»
البَيْضَاءُ الَّذِيَّةُ. وَلَمْ نَكُنْ نَأْكُلُ غَيْرَ قِسْمِهَا
الْعُلُوِّيِّ، أَمّا الْقِسْمُ الْآخَرُ فَكُنّا نَحْمِلُهُ



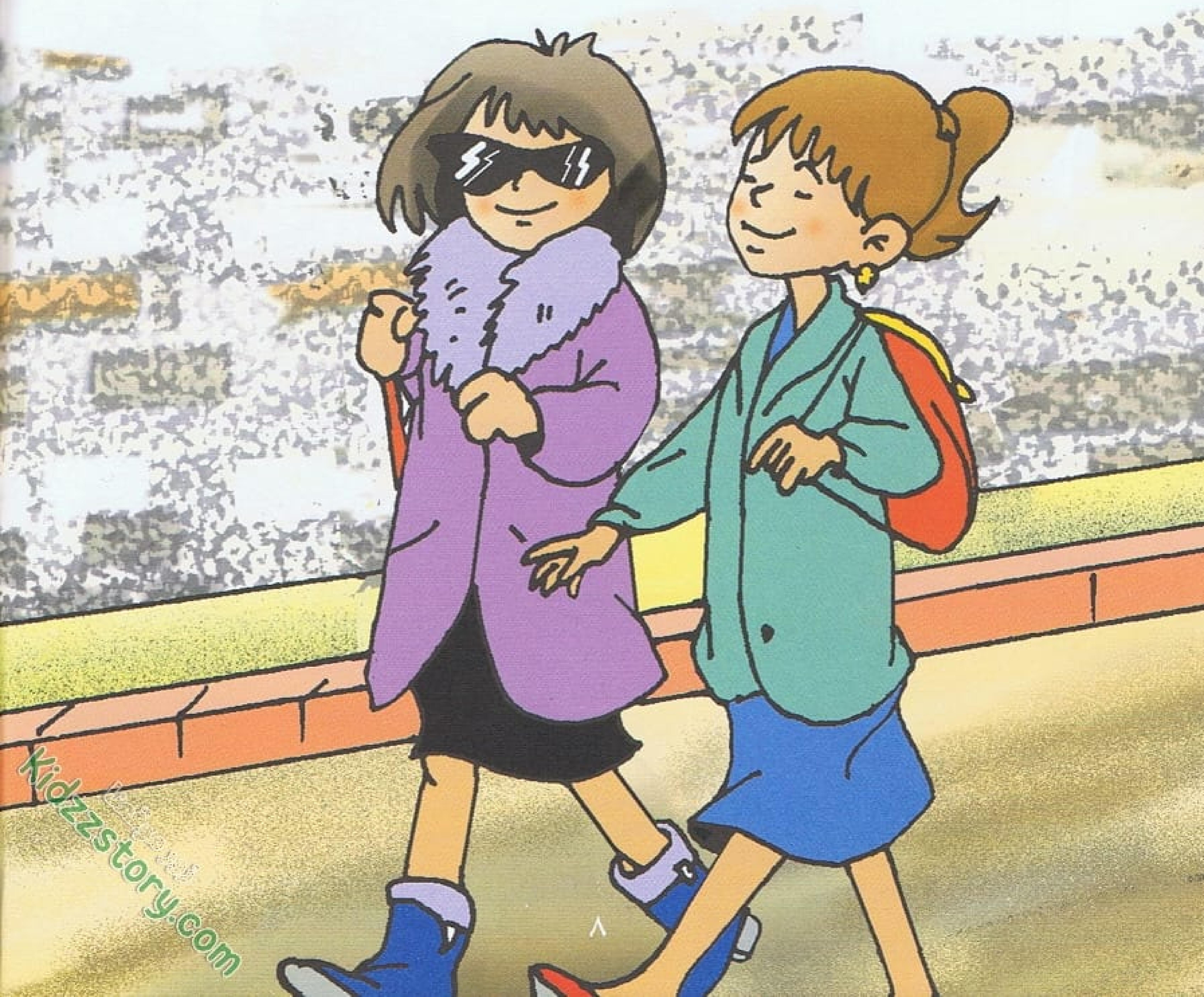
وَنَرْكُضُ لِنُلَوّثُ بِهِ أَوَّلَ صَبِيٍّ نُصَادِفُهُ،
فَتُمْسِكُ اثْنَانِهِ مِنَا بِيَدَيْهِ، وَتُمَرِّغُ الْثَالِثَةَ
وَجْهَهُ بِهِ، ثُمَّ نَهْرُبُ إِلَى الصَّبِيَّةِ الْأَكْبَرِ
لِنَحْتَمِيَ بِهِمْ مِنَ الْإِنْتِقَامِ، إِلَى أَنْ يُقْرَعَ
الْجَرَسُ مُعْلِنًا وُجُوبَ الْعَوْدَةِ إِلَى الصُّفُوفِ.



أَمَا فِي الْفُرْصَةِ الثَّانِيَةِ أَوِ الْفُرْصَةِ الْكَبِيرَةِ -
كَمَا كَانَ يَحْلُو لَنَا أَنْ نُسَمِّيَهَا - فَكُنَّا نَرْمِي
حَبَّاتٍ «الْقَضَامَةِ» فِي زُجَاجَاتِ الْمُرَطَّبَاتِ
الْغَازِيَّةِ الَّتِي يَحْمِلُهَا الصَّبِيَّةُ، فَتَفُورُ وَتَسْرِخُ
ثِيابُهُمْ. وَيَأْتِي الرَّدُّ فَوْرًا، إِذْ يَرْكُضُ الصَّبِيَّةُ
وَرَاءَنَا وَيَرْمُونَ التُّرَابَ عَلَى رُؤُوسِنَا.

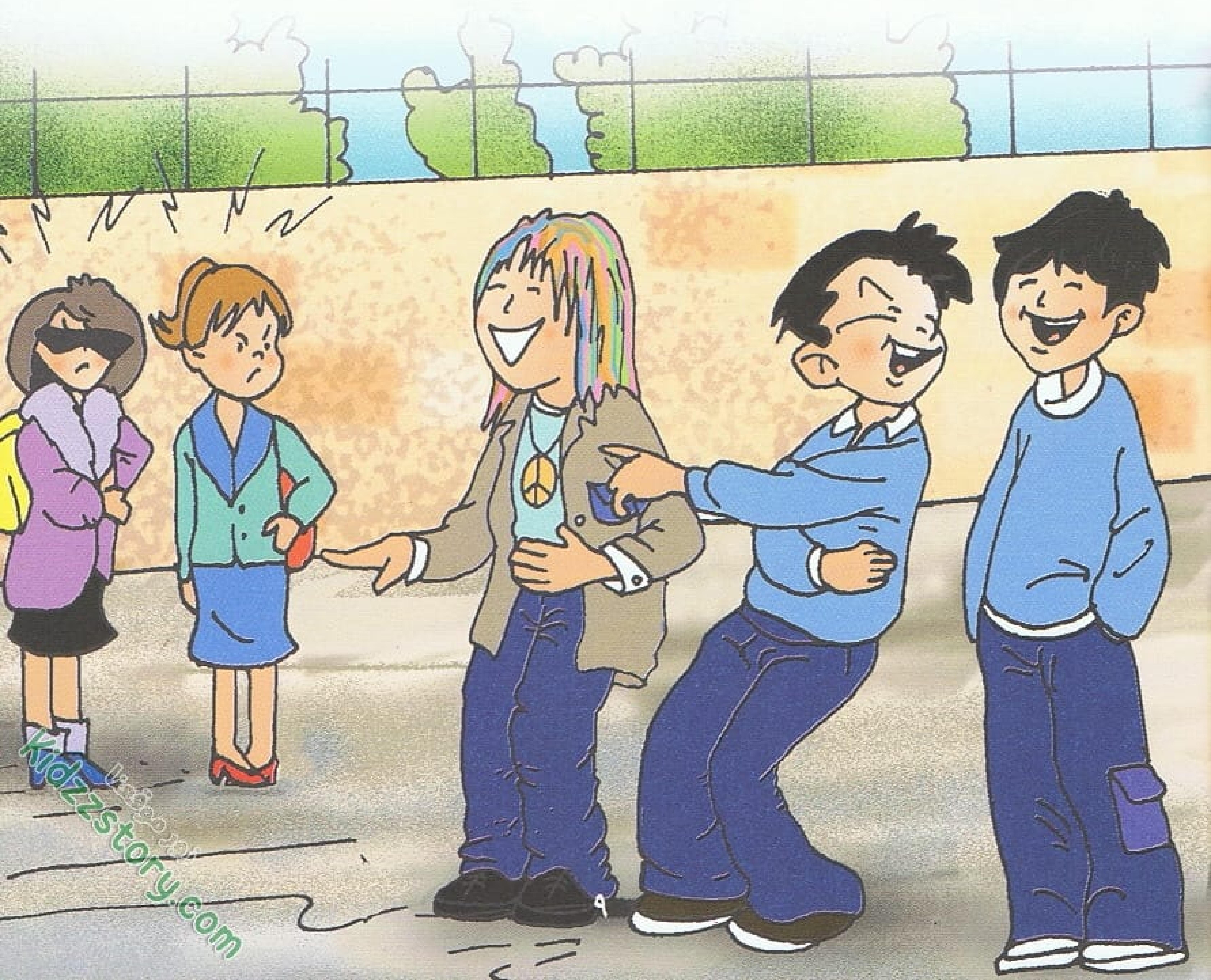


كَانَتْ هَذِهِ الْأَلْعَابُ مُسَلِّيَّةً لِلْغَايَاةِ، غَيْرَ أَنَّ
اَغْتِقَادَنَا أَنَّا فَتَيَاتٌ نَاضِجَاتٌ جَعَلَنَا نَعْقِدُ
الْعَزْمَ عَلَى الْكَفِّ عَنْهَا، وَنُقَرِّرُ تَقْليِدَ أُمَّهَا تَنَا
وَالْتَّشَبِّهَ بِهِنَّ. وَهَكَذَا فَقَدْ صِرْنَا نَذْهَبُ إِلَى
الْمَدْرَسَةِ وَقَدْ سَرَّحْتُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْنَا شَعْرَهَا
عَلَى طَرِيقَةِ وَالِدَتِهَا، وَأَخَذْنَا نَمْشِي وَكَانَنَا
عَارِضَاتٌ أَرْبَاعٌ، غَيْرَ آبَاهَاتٍ لِسُخْرِيَّةِ الصَّبِيَّةِ.



هَلْ قُلْتُ : غَيْرَ آبِهاتٍ؟ رُبَّما فِي الظَّاهِرِ ، أَمَا
فِي الْحَقِيقَةِ فَقَدْ كُنَّا مُسْتَاءَاتٍ مِنَ الطَّرِيقَةِ
الَّتِي اسْتَقْبَلَ بِهَا الصِّيَّةُ هَذَا التَّغَيِّرُ فِينَا ، لَا
سِيمَّا غَسَانٌ وَرُفَّاقَاؤُهُ الْغَرِيبُو الْأَطْوَارِ
وَالْمَلَابِسِ وَالشَّعْرِ .

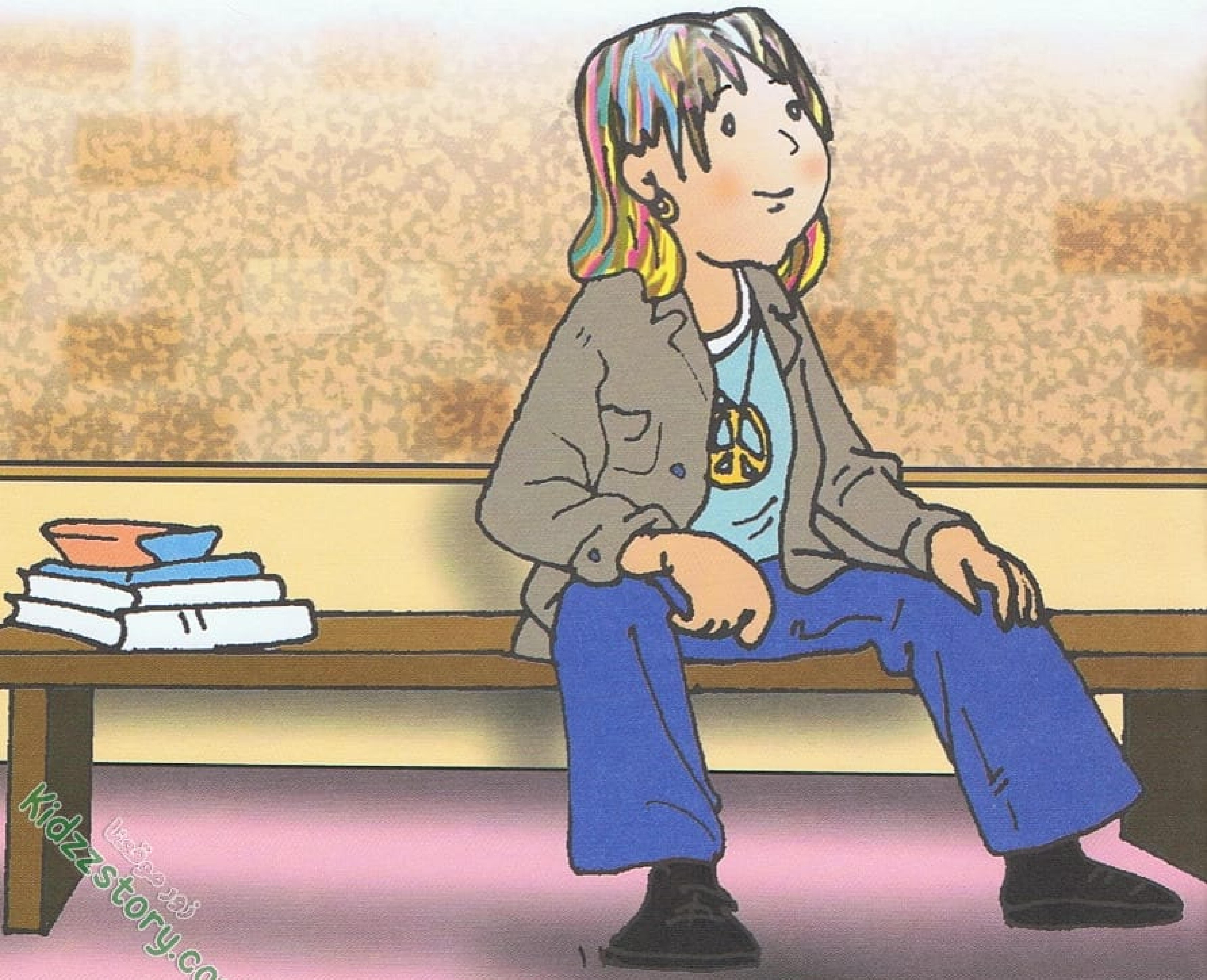
إِنْتَهَى الْعَامُ الْدُّرَاسِيُّ ، وَقَضَيْنَا الْعُطْلَةَ الصَّيِّفِيَّةَ
 ثُمَّ عَدْنَا مِنْ جَدِيدٍ إِلَى الْمَدْرَسَةِ . وَفِي أَوَّلِ



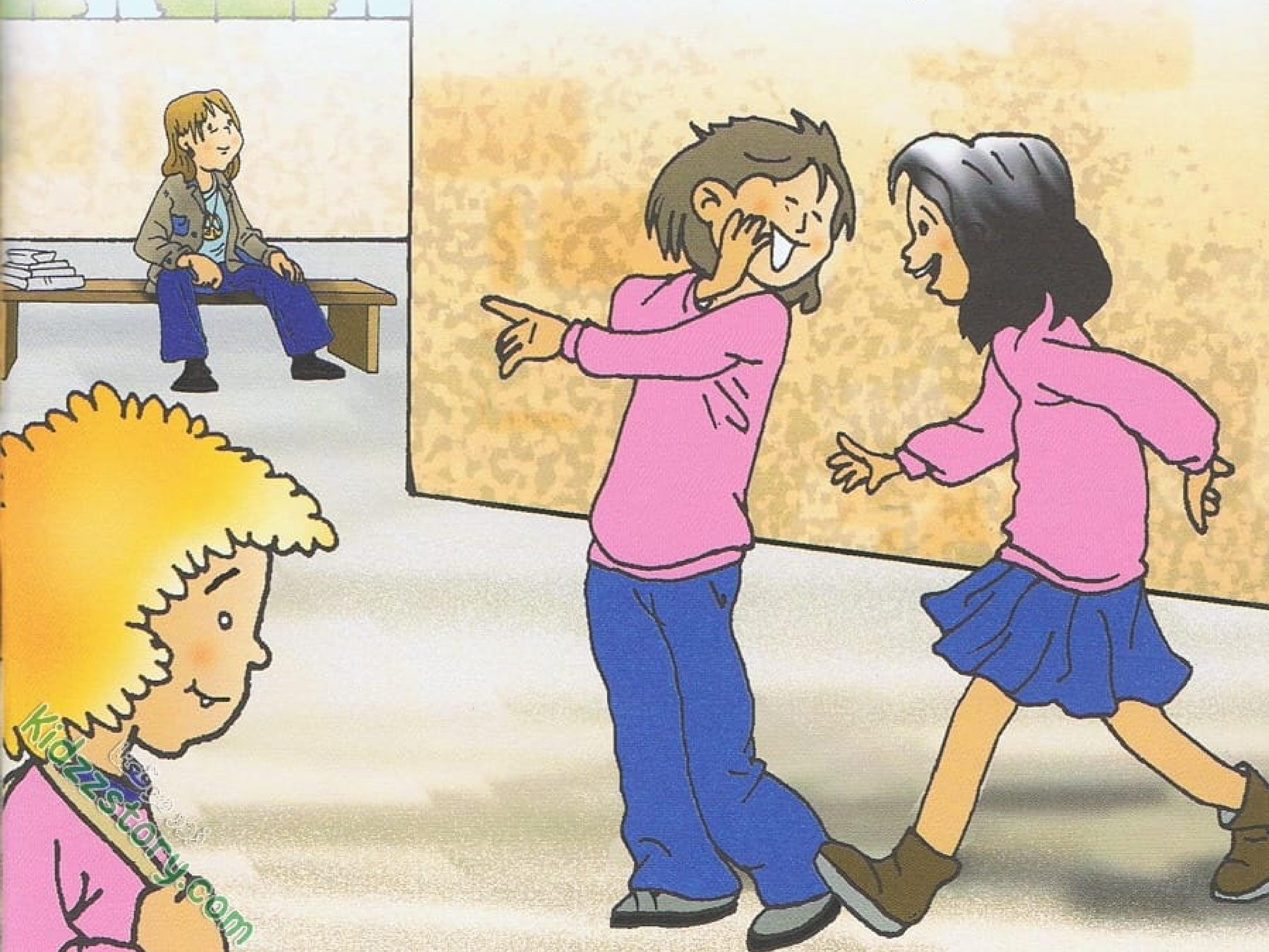
أُسْبَوْعٌ مِنْ بَدْءِ السَّنَةِ الْدَّرَاسِيَّةِ اسْتَلَمْنَا الْكُتُبَ
وَالدَّفَاتِرَ الْجَدِيدَةَ وَكُنَّا فَرِحِينَ بِبَدْءِ الْعَامِ
الْدَّرَاسِيِّ وَوُجُودِ طُلَّابٍ وَطَالِبَاتٍ جُدُدٍ.
نَظَرْتُ خَلْفِي فَوَجَدْتُ غَسَانَ، الصَّبِيَّ الَّذِي
هَزِئَ بِي وَبِرَفِيقَاتِي. كَانَ غَسَانُ يَرْتَدي



سِرْوَالًا فَضْفاضًا وَقَمِيصًا وَاسِعًا حَتَّى بَدَا لِي
ضِعْفَيْ حَجْمِهِ. أَمَا شَعْرُهُ فِيَا لَمَنْظَرِهِ وَيَا
لَطْولِهِ وَيَا لَلَوْنِهِ، فَهُوَ مَضْبُوغٌ: خُضْلَةٌ مِنْهُ
صَفْرَاءُ وَأُخْرَى زَرْقَاءُ وَثَالِثَةٌ خَضْرَاءُ، وَهَكَذَا
حَتَّى أَصْبَحَ رَأْسُهُ كَقَوْسِ قُزَحَ. أَمَا أُذْنَاهُ
فَفي إِحْدَاهُمَا حَلْقَةٌ كَمَا لَوْ كَانَ مُمَثَّلًا في
السَّينَما. تَذَكَّرُ سَاعَتَهَا كَيْفَ سَخِيرٌ غَسَانُ



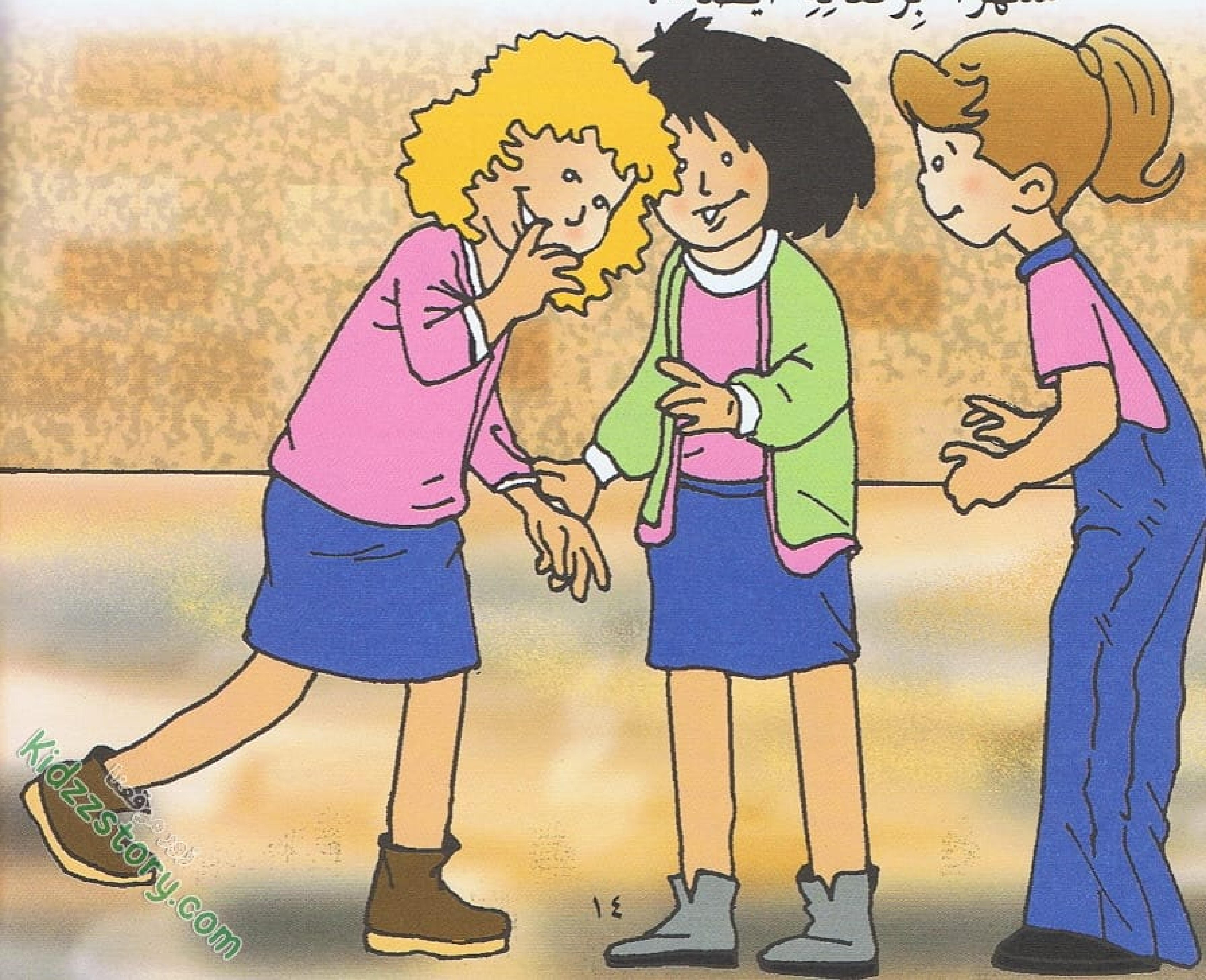
هِنْيٰ وَمِنْ رَفِيقَاتِي فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : «حَانَ
يَوْمُ الْحِسَابِ، سَأَرْدُ لَهُ الصَّاغَ صَاعِينَ» .
وَنَادَيْتُ بِأَعْلَى صَوْتِي : «تَعَالَوْا جَمِيعًا
وَانْظُرُوا إِلَى قَوْسِ قَرَحَ . إِنَّهُ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
عَلَى رَأْسِ غَسَانَ». تَجَمَّعَتْ رَفِيقَاتِي وَبَعْضُ
الْطَّلَابِ حَوْلَ غَسَانَ وَأَغْرَقُوا فِي الضَّحِكِ .
كَانَ الْوَحِيدُ الَّذِي أَطَالَ شَعْرَهُ وَلَوَّنَهُ وَوَضَعَ
حَلْقَةً فِي أُذُنِهِ . بَدَا غَسَانُ غَاضِبًا مُحْرَجًا



وَكَانَ يِقْفُ خَجْلًا، فَقُلْتُ لِرَفِيقَاتِي عَلَى مَسْمَعِهِ:
 «لَقَدْ لَقْنَتِهِ دَرْسًا لَنْ يَنْسَاهُ فِي حَيَاةِهِ، فَلَنْرَ كَيْفَ
 سَيَتَّبَرَّأُ وَيَهْرَأُ مِنْا بَعْدَ الْيَوْمِ». وَفَكَرْتُ
 لِلْحَظَاتِ فِي أَنَّهُ مِسْكِينٌ، فَقَدْ كَانَ كَبْشَ
 الْمَحْرَقَةِ، فَهُوَ لَمْ يَكُنْ الْوَاحِدَ الَّذِي هَزِئَ
 بِنَا، أَمَّا رُفَاقاؤُهُ فَكَانُوا بِقُرْبِ دُكَانِ الْمَدْرَسَةِ
 لَا يَعْرِفُونَ مَا يَجْرِي مَعَهُ.



وَقَالَتْ لِي إِحْدَى رَفِيقاتِي: «هَيَا يَا نُورُ، مَتَى سَتَنْتَهِي هَذِهِ الْمَهْرَلَةُ؟ أَلَمْ نَقُلْ إِنَّا سَنَنْضَجُ وَسَنَكُفُّ عَنْ مُضَايَقَةِ الْآخَرِينَ»؟ فَقُلْتُ لَهَا: «لَقَدْ بَدَأَ الْمَعْرَكَةَ هُوَ وَرُفَاقُهُ». وَقَالَتْ أُخْرَى: «لَنْ نَسْجِبَ. سَيَظْنَنَا الْجَمِيعُ جَبَانَاتٍ». وَقَالَتْ ثَالِثَةٌ: «إِنَّهُمْ يَسْتَحْقُونَ هَذَا. سَنَنْتَقِمُ مِنْهُمْ انتِقامًا شَدِيدًا، وَيَوْمَ غَدِ سَنَهْزِأُ بِرُفَاقَيْهِ أَيْضًا».

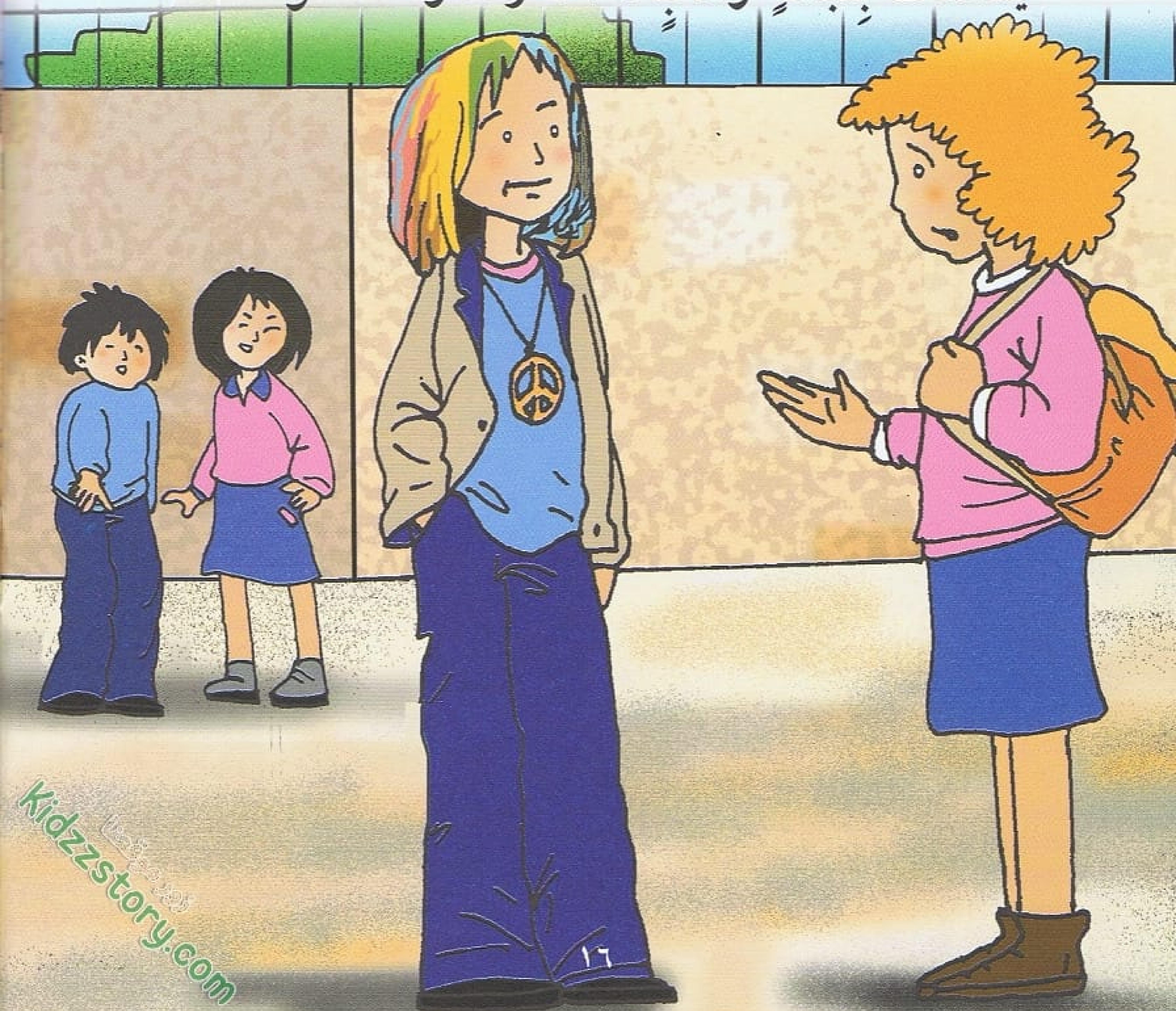


عُدْتُ إِلَى الْبَيْتِ وَأَنَا غَاضِبَةٌ مِّنْ نَفْسِي. لَمْ
أُطِقْ هَذَا الشُّعُورَ. إِنَّمَا دَائِمَةُ الرُّضْيِ عَنْ
نَفْسِي، وَلَكِنِّي أَشْعُرُ الآنَ بِالْخَجْلِ مِمَّا
فَعَلْتُ. لَمْ تَنْتَابُنِي التَّسَاوِلَاتُ عَنْ صِحَّةِ
أَعْمَالِي أَنَا وَرَفِيقَاتِي؟ لَقَدِ اسْتَتَجَحْتُ فِي النِّهايَةِ
أَنَّا يَجِدُ بُنْدُونَا نَضَعَ حَدًّا لِتِلْكَ الْمَهَازِلِ.
تَهَايْفُتُ وَرَفِيقَاتِي، وَبَعْدَ مُحاَوَراتٍ طَوِيلَةٍ
اَتَفَقْنَا عَلَى أَنْ نَتَوَقَّفَ عَنِ السُّخْرِيَّةِ مِنْ
النَّاسِ.



دَهْبَتْ يَوْمَذَاكَ إِلَى الْمَدْرَسَةِ وَأَنَا مُصَمِّمَةُ عَلَى
الْإِغْتِذَارِ لِغَسَانَ عَمَّا بَدَرَ مِنِّي فِي الْيَوْمِ
السَّابِقِ. أَقْتَرَبَتْ مِنْ غَسَانَ وَرُفَاقَائِهِ وَنَظَرَتْ
إِلَيْهِمْ بِمَوَدَّةٍ وَقُلْتُ لَهُ: «أَنَا آسِفَةٌ عَلَى مَا بَدَرَ
مِنِّي الْبَارِحةَ. لَقَدْ كُنْتُ غَاضِبَةً لِسُخْرِيَّتِكُمْ بِنَا».

فَقَبِيلَ غَسَانُ اغْتِذَارِي وَلَا حَظَتْ كَمْ كَانَ
يَتَحَدَّثُ بِلِبَاقَةٍ وَأَدَبٍ. أَمَّا رُفَاقَاؤُهُ فَكَانُوا لُطْفَاءَ




أَيْضًا ، فَتَعْرَفُنَا إِلَيْهِمْ وَتَحَدَّثُنَا وَضَحِّكُنَا عَلَى مَا
كُنَّا نَقْوُمُ بِهِ مِنْ مَهَازِلَ . وَفِيمَا كُنَّا نَتَحَدَّثُ قُلْتُ
لَهُ مُمَازِحَةً وَكَانَنِي نَسِيَتْ مَا وَعَدْتُ : «أَتَدْرِي
يَا غَسَانُ : أَظُنْكَ لَا تَرَالُ غَرِيبَ الْمَنْظَرِ ؟
فَشَعْرُكَ غَرِيبٌ وَحَلْقُكَ غَرِيبٌ وَطَرِيقَةُ لِبَاسِكَ
غَرِيبَةٌ ، أَلَسْتَ تَظُنُّ ذَلِكَ ؟ سَأَظْلِلُ أَذْكُرُكَ بِغَسَانَ

قَوْسِ قُزْحَ» .




ضَرَبَ غَسَانُ الْأَرْضَ بِقَدَمَيْهِ وَقَالَ: «يَبْدُو أَنَّكِ رَجَعْتِ إِلَى أَفْوَالِكَ وَأَعْمَالِكِ الصَّبِيَانِيَّةِ». إِنَّكِ صَرِيقَةٌ أَكْثَرَ مِنَ اللُّزُومِ». وَتَرَكَنا غَسَانُ وَاتَّجَهَ نَحْوَ أَصْدِقَايِهِ، وَأَنَا فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِي. فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: «يَا إِلَهِي، لَقَدْ فَعَلْتُهَا مَرَّةً أُخْرَى! إِنَّنِي لَا أَزَالُ عَدِيمَةَ الشُّعُورِ».



عِنْدَ الْمَسَاءِ، حَوْلَ طَاوِلَةِ العَشَاءِ، أَخْبَرْتُ
وَالِدَيَّ بِمَا فَعَلْتُ مَعَ غَسَانَ. وَظَلَّبْتُ
نُصْحَهُمَا لِأَصْلَحَ غَلْطَتِي، فَقَالَ لِي وَالِدَيْ:
«إِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ حُرٌّ فِي طَرِيقَةِ لِيَاسِهِ عَلَى أَنْ
لَا يُؤْذِي مَشَايِرَ الْآخَرِينَ». وَقَالَتْ لِي أُمِّي
إِنَّ الْوَقْتَ قَدْ حَانَ لِأَكْفَفَ عَنِ السُّخْرِيَّةِ مِنَ
النَّاسِ وَإِنَّ أَحَدًا لَنْ يَسْتَأْلِطِفَنِي أَوْ يُصَادِقَنِي
إِذَا اسْتَمْرَرْتُ عَلَى كَلَامِي الْقَاسِي وَتَصَرُّفَاتِي

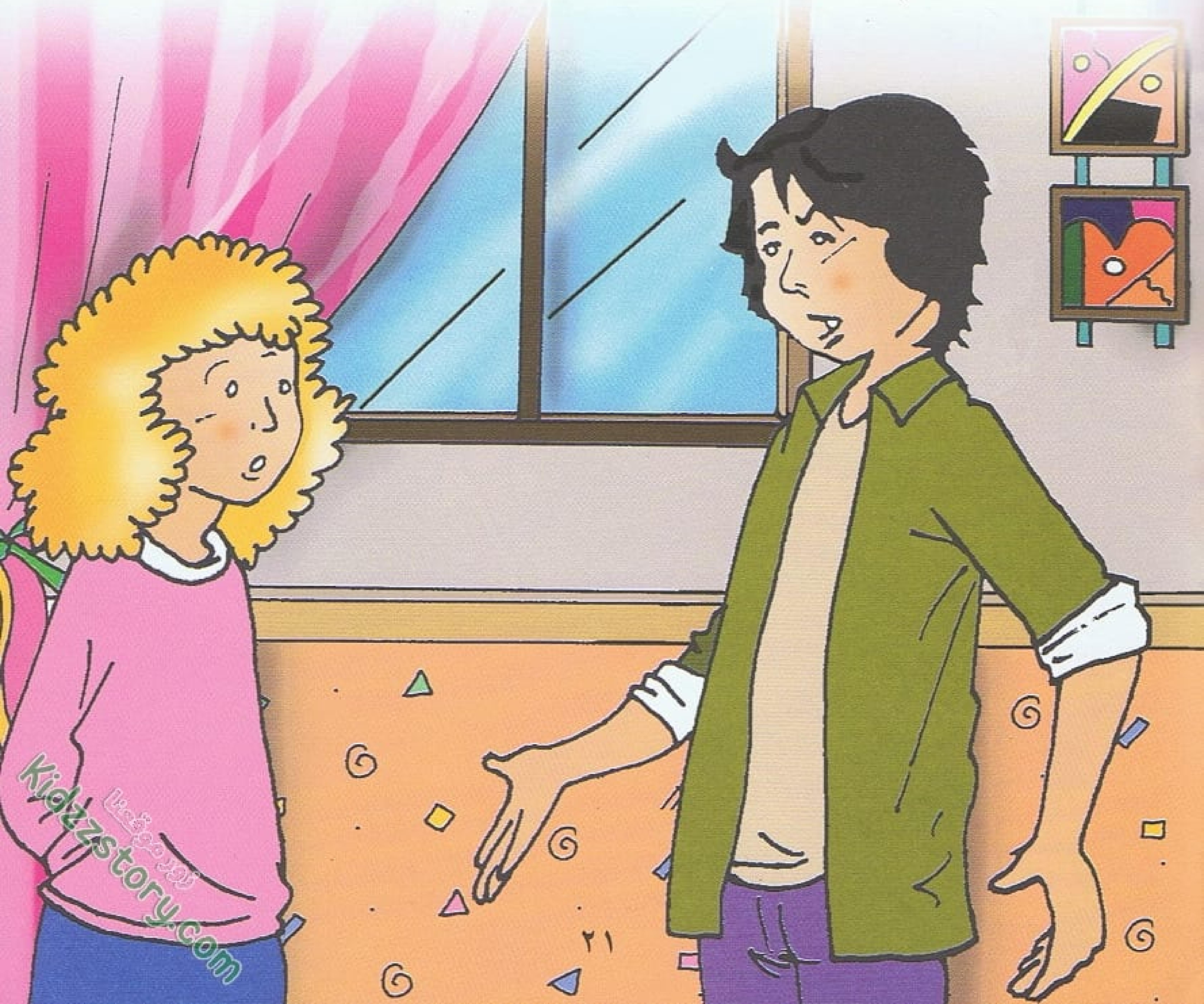


المُتَهَوِّرَةِ. أَمَا أَخِي الْكَبِيرُ الَّذِي كَانَ يَلْبِسُ
ثِيَابًا شَبِيهَهُ بِثِيَابِ غَسَانَ فَطَلَبَ إِلَيَّ أَنْ
أَتَوَقَّفَ، إِنِّي اسْتَطَعْتُ، عَنِ التَّصْرُفِ بِحَمَاقَةٍ
وَأَنْ أَتَعْلَمَ عَدَمَ التَّدْخُلِ فِي حَيَاةِ الْآخَرِينَ
قَبْلَ أَنْ أَفْقِدَ جَمِيعَ رُفَقَائِي وَرَفِيقَاتِيِّ.



وَاسْتَرْسَلَ قَائِلًا: «أَلَسْتِ تَرَيْنَ طُولَ شَعْرِي؟
أَلَسْتِ تَرَيْنَ بِنْطَالِي؟ أَلَسْتُ أَلْبِسُ مَلَابِسَ كَتِلْكَ
الَّتِي يَلْبِسُهَا غَسَانُ؟ إِنَّهَا الْمَوْضَةُ يَا أَخْتِي،
وَأَنْتِ تَلْبِسِينَ ثِيَابَ الْمَوْضَةِ، وَبَعْضُ الْمَوْضَةِ
النِّسَائِيَّةِ لَا تُعْجِبُنَا نَحْنُ الشَّابَّ، وَلِكِنَّنِي لَا
أَسْخَرُ مِنَ الْفَتَيَاتِ الَّلَّوَاتِي يَرْتَدِينَهَا».

فَقُلْتُ بِعَصَبَيَّةٍ: «مَاذَا عَنْ شَعْرِهِ الَّذِي يُشْبِهُ



بِالْوَانِهِ قَوْسَ قُرَحَ؟ وَمَاذَا عَنْ حَلْقِهِ الَّذِي
يَجْعَلُهُ كَالْفَتَيَاتِ؟»؟ فَقَالَ لِي أَبِي وَكَانَ غَاضِبًا
هَذِهِ الْمَرَّةَ: «أَلَنْ تَكْفِي عَنِ التَّدْخُلِ فِي أُمُورِ
النَّاسِ؟ إِنَّهَا الْمَوْضَةُ فِي الْغَرْبِ وَهَذَا لَا
يَعْنِي أَنْ نُقْلِدَهَا. وَلِكِنَّ الشَّابَ لَهُ أَهْلٌ
يَدْلُونَهُ عَلَى الصَّوَابِ وَالْخَطَا». وَقَالَتْ أُمِّي :
«هَلْ نَسِيَتْ يَا أَبَا مُنِيرٍ كَيْفَ كَانَ شَعْرُكَ فِي
السَّبْعِينِيَّاتِ؟ وَهَلْ نَسِيَتْ كَيْفَ كَانَتْ



مَلَبِسُنَا؟ لَقَدْ كُنَّا نَلْبِسُ الْبَناطِيلَ الْمُمَزَّقَةَ
الْأَطْرَافِ. وَكَانَ غَيْرُنَا مِنَ النَّاسِ لَا يَلْبِسُهَا
وَكَانَ مَنْظَرُنَا غَرِيبًا. كُنَّا نُقَلِّدُ الْهَيْبَرَ وَالْبَيْتَلَزَ.
وَلِكِنَّا تَوَقَّفُنَا عَنْ ذَلِكَ عِنْدَمَا كَبِرْنَا».

بِالْخِتْصَارِ نِلتُ نَصِيبِي مِنَ اللَّوْمِ وَالتَّائِبِ،




فَاعْتَذْرُ إِلَى أَهْلِي وَوَعَدْتُ أَنْ أَغْتَذِرَ مَرَّةً
أُخْرَى إِلَى غَسَانَ وَأَنْ أَتَصَرَّفَ بِمَسْؤُلِيَّةٍ
وَمَحَبَّةٍ تُجَاهَ الْجَمِيعِ.


ذَهَبْتُ إِلَى مَدْرَسَتِي فِي الصَّبَاحِ التَّالِيِّ. كُنْتُ
خَجِلًا كَالْمَرَّةِ الْأُولَى، خَجِلًا مِنْ تَصَرُّفَاتِي،



فَقَدْ حَسِبْتُ أَلْفَ حِسَابٍ لِمُواجَهَةِ غَسَانَ أَوْ
رُؤْيَتِهِ، لِذَا قَرَرْتُ أَنْ أَجْلِسَ فِي أَقْصى زَاوِيَّةِ
مِنَ الْمَلْعَبِ بَعِيدَةً عَنْ عُيُونِ الرُّفَقاءِ
وَالرَّفِيقَاتِ عَلَى أَحْظَى بِغَسَانَ وَحْدَهُ وَأَعْتَذَرُ
إِلَيْهِ مِنْ دُونِ أَنْ يَسْمَعَنِي أَحَدٌ.



وَفِيمَا أَنَا جَالِسَةٌ آكُلُ طَعَامِي فُوجِئْتُ بِغَسَانَ
 يَقِفُ أَمَامِي. مَاذَا أَفْعَلُ؟ دَارَتْ فِي خَاطِرِي
 أَفْكَارٌ كَثِيرَةٌ، هَلْ جَاءَ لِيُوَبِّخَنِي؟ أَيْنَ هُنَّ
 صَدِيقَاتِي؟ كَيْفَ سَأَرُدُّ عَلَيْهِ إِنْ هُوَ عَاتِبَنِي؟
 فَوَقَفْتُ وَقُلْتُ لَهُ: «قَبْلَ أَنْ تُوَبِّخَنِي أُرِيدُ أَنْ
 أَعْتَذِرَ إِلَيْكَ عَمَّا حَدَثَ الْبَارِحةَ، وَأَعْتَرِفَ أَنَّنِي



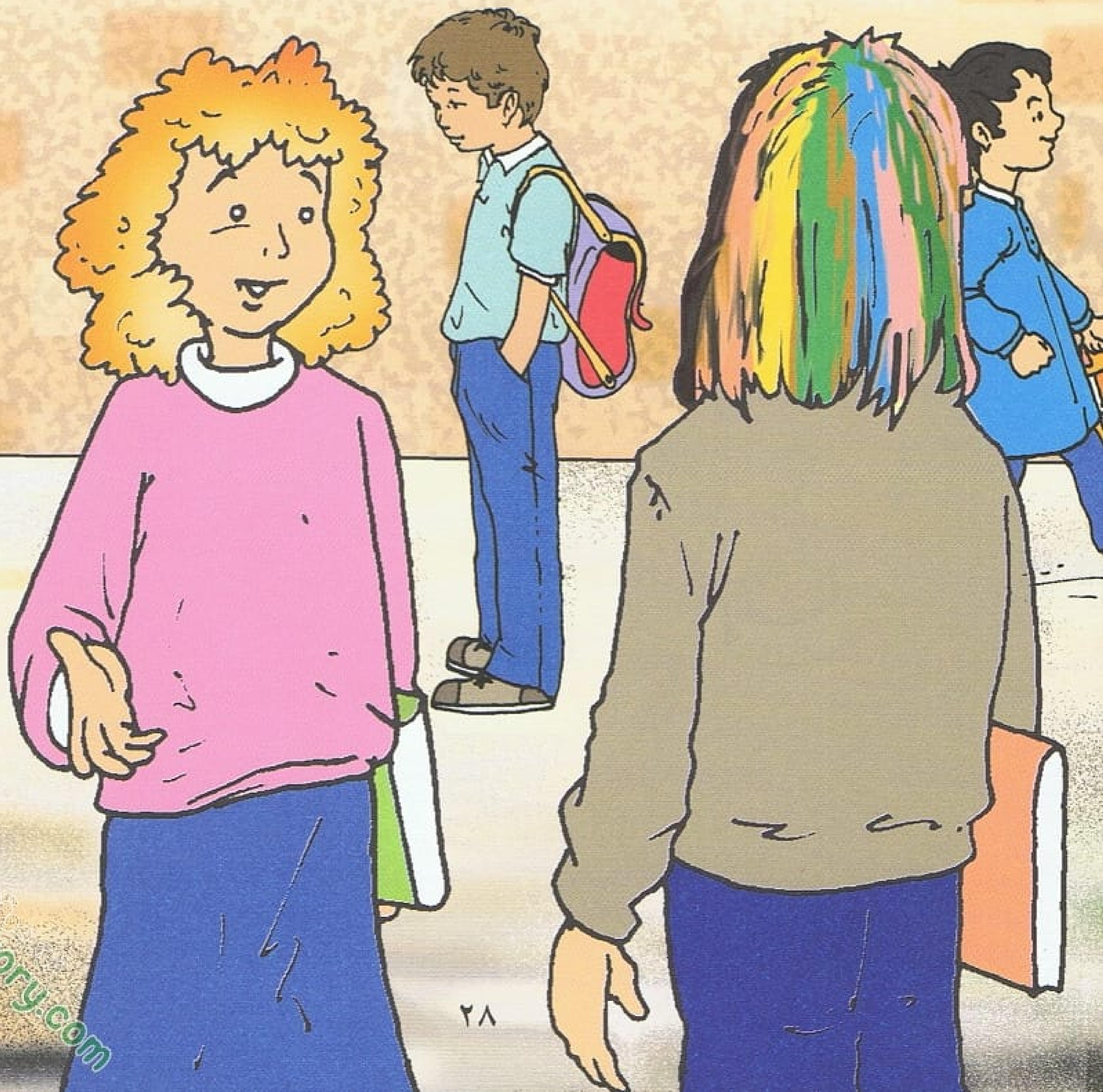
تَدَخَّلْتُ فِي مَا لَا يَعْنِينِي، وَأَنَا مُعْتَرِفٌ بِخَطَئِي.
إِنَّمَا آسِفَةُ أَشَدَّ الْآسَفِ».

فَقَالَ غَسَّانُ بِأَدْبٍ وَلِبَاقَةٍ: «حَسَنًا، أَنَا أَقْبَلُ
أَغْتِذَارَكِ، وَلِكِنْ أُقْدِمُ لَكِ نَصِيحَةً مَجَانِيَّةً
الْيَوْمَ، وَأَعْلَمُي أَنَّ النَّصِيحَةَ كَانَتْ تُشْتَرِى فِي
الْأَيَّامِ الْقَدِيمَةِ. إِذَا أَرَدْتِ أَنْ تَكُونِي مَحْبُوبَةً
وَنَاجِحةً فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ فَلَا تَكُنْ صَرَاخَتِكِ



قَاسِيَّةً، وَلَا تَتَدَخَّلِي فِي شُؤُونِ غَيْرِكِ. فَكُلُّ
إِنْسَانٍ حُرٌّ فِي تَصْرُّفَاتِهِ وَطَرِيقَةِ لِبَاسِهِ مَا دَامَ
لَا يُسِيءُ إِلَى الْآخَرِينَ أَوْ يَتَحَدَّى السُّلُوكُ
الْعَامَّ وَيَخْرُجُ عَنْ حُدُودِ الْأَدَبِ».

فَضَيَّثُ وَقْتًا جَمِيلًا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَانْتَبَهْتُ إِلَى
شَرْحِ الْمُعَلَّمَاتِ وَالْأَسَايِذَةِ وَكَانَ ضَمِيرِي




مُرْتَاحًا. وَعِنْدَمَا وَصَلَّتُ إِلَى الْبَيْتِ كُنْتُ
أُفْكِرُ كَمْ سَيَكُونُ غَسَانٌ جَذَابًا وَوَسِيمًا إِذَا
قَصَ شَعْرَهُ وَأَزَالَ الصِّبَاغَ عَنْهُ. أَمَا الْحَلْقُ
فَكُنْتُ أَرْجُو مِنَ اللَّهِ أَنْ يَتَحَلَّى غَسَانٌ عَنْهُ.

ذَهَبْتُ فِي الْيَوْمِ التَّالِي إِلَى الْمَدْرَسَةِ وَأَنَا
عَاقِدَةُ الْعَزْمِ عَلَى أَنْ أَكُونَ فَتَاهَةً عَاقِلَةً مُهَذَّبَةً

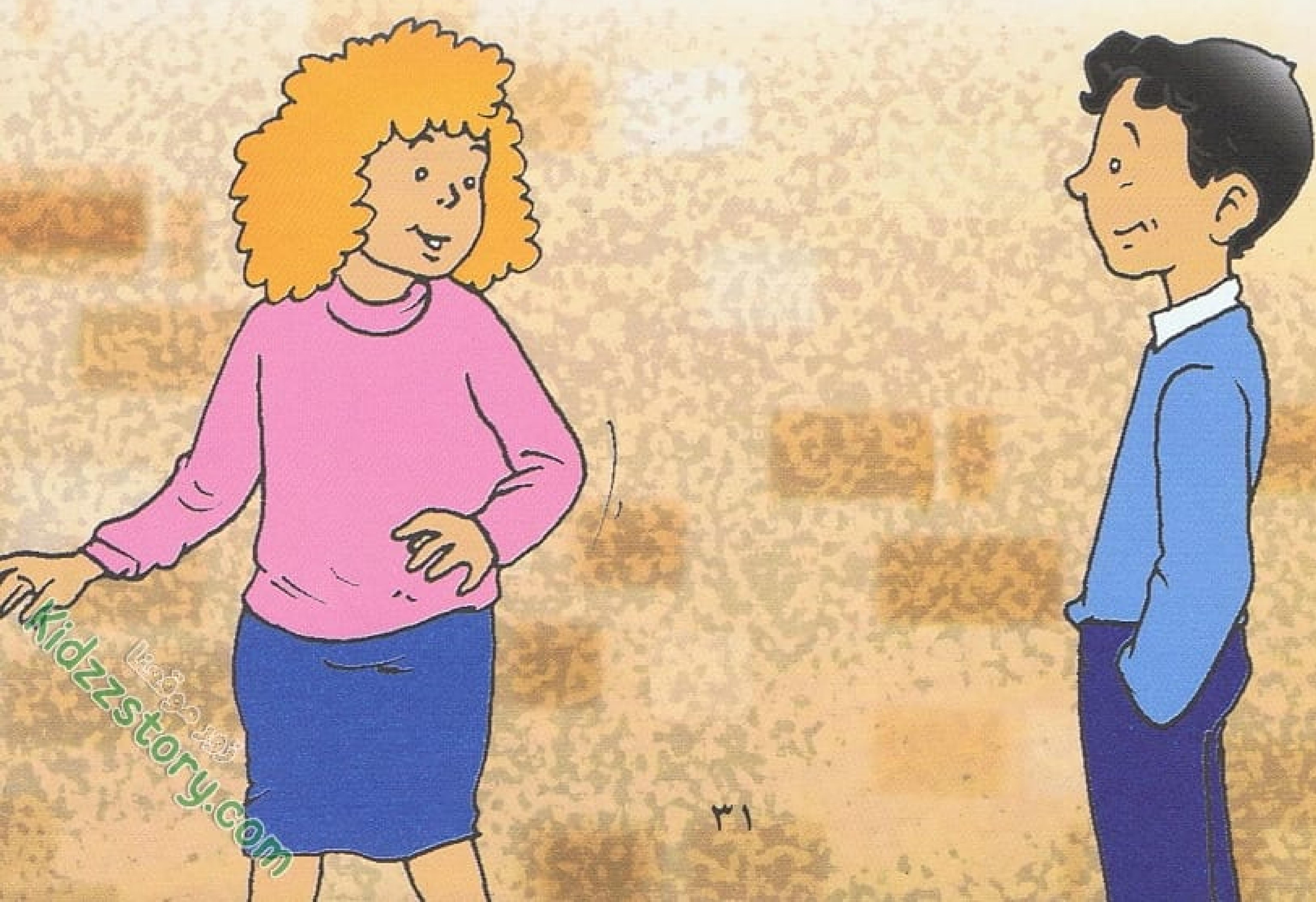


تُرادي شُعورَ الْجَمِيعِ . وفيما أنا أجولُ
بِبَصَري بِأحثَةٍ عَنْ صَدِيقَاتِي رَأَيْتُ غَسَانَ .
كَمْ بَدَا وَسِيمًا ! إِنَّهُ حَلِيقُ الشَّعْرِ، وَلَا يَلْبِسُ
خَلْقَةً فِي أُذُنِهِ، فَاتَّجَهْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ : «أَهَذَا
أَنْتَ؟ لَا أَكَادُ أُصَدِّقُ نَاظِرِيَّ ! أَنَا فَرِحةٌ
جِدًّا . كَمْ تَبَدُو وَسِيمًا الْآنَ» .



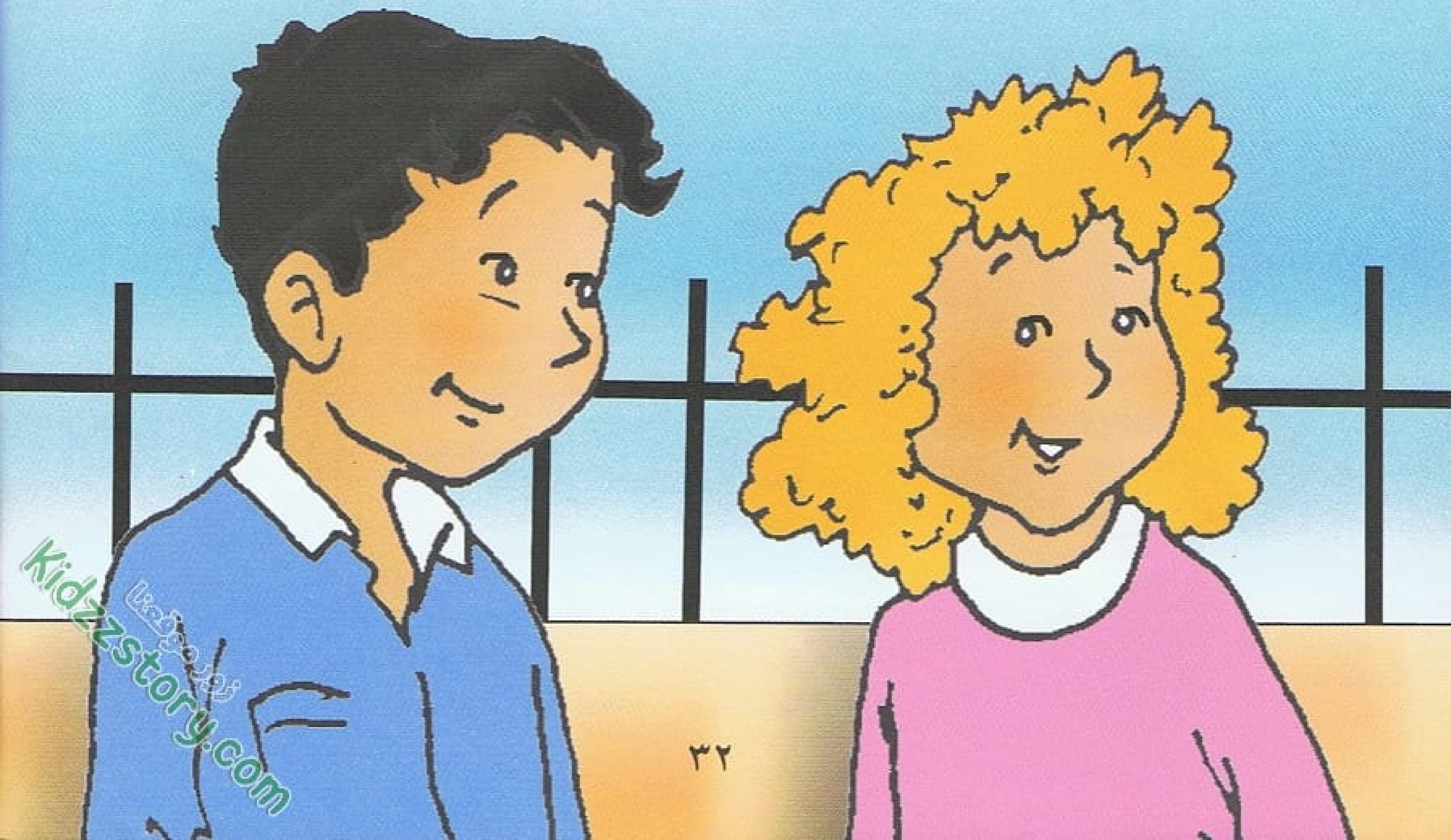
فَقَالَ غَسَانُ: «إِنَّ أَهْلِي فَرِحُونَ أَيْضًا. لَقَدْ تَكَلَّمَ وَالِدِي مَعِي مُطْوَلًا بَعْدَ أَنْ أَخْبَرْتُهُ بِمَا فَعَلْتُ الْبَارِحةَ، وَأَقْنَعْنِي كَمَا أَقْنَعْتُنِي أَنْتِ، فَعَرَفْتُ فِي قَرَارَةِ نَفْسِي أَنَّنِي أَظْهَرُ بِمَظْهَرٍ مُخْتَلِفٍ وَغَرِيبٍ أَمَامَ أَوْلَادِ مَدْرَسَتِي. وَلِكِنَّنِي كُنْتُ مُقْتَنِعًا بِأَنِّي بَدَؤْتُ طَرِيفَ الشَّكْلِ عِنْدَمَا كَانَ شَعْرِي طَويِّلاً مُلَوَّنًا».

فَقُلْتُ مُمَازِحَةً: «أَنْتَ تَبْدُو جَذَابًا أَكْثَرَ مِنَ السَّابِقِ الْأَلْفَ مَرَّةً».



فَقَالَ غَسَانُ: «أُرِيدُ أَنْ أَقُولَ لَكِ: لَا تَحْكُمِي عَلَى
الإِنْسَانِ مِنْ خِلَالِ مَظَاهِرِهِ، فَمَا يَهُمْ هُوَ إِنْسَانٌ
نَفْسُهُ، وَشَخْصُهُ وَأَخْلاَقُهُ، وَكَيْفِيَّةُ تَعَامِلِهِ مَعَ
الآخَرِينَ. أَعْتَرِفُ بِأَنَّ مَظَاهِري كَانَ غَيْرَ مَأْلُوفٍ
وَلِكِنَّنِي عَشْتُ فِي الْغَربِ فَتَرَةً طَوِيلَةً. وَهُنَاكَ،
كَمَا تَعْلَمَيْنَ، يَلْبِسُ النَّاسُ مَا يَشَاءُونَ وَيَقُولُونَ
ما يُرِيدُونَ مَا دَامَ لَا يُضُرُّ بِالآخَرِينَ».


فَقَلَّتْ لَهُ: «وَلِكِنْ هَذِهِ مَظَاهِرٌ لَا يَأْلَفُهَا
مُجَتَّمِعُنَا العَرَبِيُّ الْأَصِيلُ».



فَقَالَ غَسَانُ: «أَنْتِ هُنَا مُخْطِئَةٌ، فَالعَرَبُ
كَانُوا يُطِيلُونَ شُعُورَهُمْ فِي الزَّمَانِ الْغَايِرِ».

فَقُلْتُ: «أَجَلُّ، وَلَكِنَّ الزَّمَنَ تَغَيَّرَ، وَالإِنْسَانُ
تَطَوَّرَ، فَلِمَاذَا نَعُودُ إِلَى الْعُصُورِ السَّابِقَةِ؟

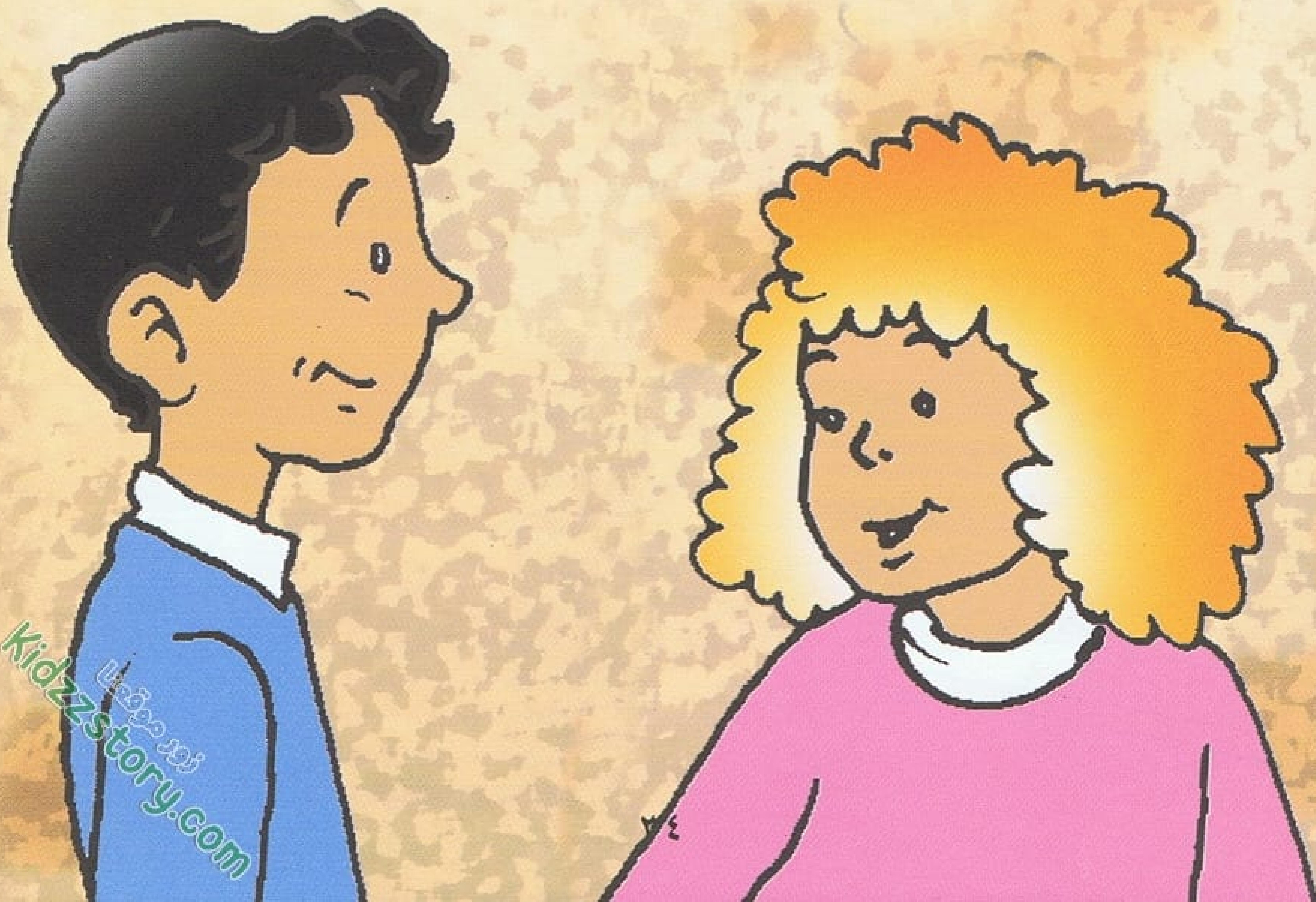
فَقَالَ غَسَانُ: «هَلْ أَفْهَمُ مِنْ كَلَامِكِ أَنَّ الْغَرْبَ
عَادَ إِلَى الْعُصُورِ السَّابِقَةِ؟ لَا يَا عَزِيزَتِي. إِنَّهُمْ



أَكْثَرُ تَطَوُّرًا مِنَا عِلْمِيًّا وَإِنْسانيًّا وَحَضَارِيًّا».

فَقُلْتُ : «لِمَ لَا نُقلِّدُ، نَحْنُ الشَّبَابُ ، الْأَشْيَاءُ
الجَيِّدةُ فِي الْمُجَتَمِعَاتِ الْغَرْبِيَّةِ كَالْتَّطَوُّرِ الْعِلْمِيِّ
وَالْحَضَارِيِّ بَدَلَ أَنْ نَأْخُذَ الْقُشُورَ؟ وَهَلْ لِي أَنْ
أَسْأَلَكَ : لِمَ حَلَقْتَ شَعْرَكَ وَأَزَلْتَ الصِّبَاعَ؟
وَلِمَ نَرَغَتَ الْحَلْقَةَ مِنْ أُذْنِكَ؟»؟

فَقَالَ غَسَانُ : «لِأَنِّي حُرٌّ . فَقَدْ قَرَرْتُ ذَلِكَ بَعْدَمَا
افْتَنَغْتُ بِأَنْ لَا آخُذَ بِقُشُورِ الْمُجَتَمِعِ الْغَرْبِيِّ ، بَلْ



أَنْ أَقْلَدُهُمْ فِي التَّقْدِيمِ الْعِلْمِيِّ وَالْحَضَارِيِّ
وَالْفِكْرِيِّ كَمَا تَقُولِينَ. وَأَنَا وَاثِقٌ أَنَّ جِيلَنَا
الجَدِيدَ مِنَ الْعَرَبِ سَيَكُونُ مُخْتَلِفًا بَلْ أَفْضَلَ مِنَ
الْأَجْيَالِ الَّتِي سَبَقَتْنَا وَأَنَّنَا سَنُضْبِحُ مِنَ الْمُبْدِعِينَ
وَالْمُبْتَكِرِينَ وَالْمُخْتَرِعِينَ، وَسَنَجْعَلُ الْغَرْبَ
يُقَلِّدُنَا».

فَضَحِّكْتُ وَضَحِّكَ غَسَانُ، وَرَجَوْنَا اللَّهَ أَنْ
يُعْطِيَنَا الْقُوَّةَ لِنَهَضَ بِأُمَّتِنَا الْعَرَبِيَّةَ مِنْ جَدِيدٍ.





تحية إلى الأهل ..

صممت (حكايات المساء)

- لكي يقرأها الأهل للأولاد
 - لكي يقرأها الأطفال للأهل
 - لكي يقرأها الأولاد لأنفسهم (من سن السادسة إلى الثانية عشرة)
- هدفنا أن يصبح أولادكم قراءً ممتازين

القصص المثيرة للاهتمام تجعل من القراءة متعة وتسليمة. لقد تم انتقاء القواعد اللغوية والجمل المناسبة للأطفال بحسب أعمارهم ومراحلهم الدراسية. علاوة على ذلك تجدون إرشادات ونصائح من أخصائيين في التعليم حول كيفية القراءة مع أولادكم وكيفية الاستماع إلى قراءتهم.

لا تنسوا أنكم أول وأهم معلم في حياة أولادكم !

ISBN 9953-63-057-7 3.5-8525

9 789953 630571 1